جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 35 / آذار 2023

الفوائد والفرائد الحديثية من كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة

Hadith benefits and benefits from the Book of Al-Dhari'ah to the Shia's Classifications

أ.م.د فلاح رزاق جاسم
Assist.Prof.Dr Falah Razzaq Jassim

كلية الفقه – جامعة الكوفة
University of Kufa – The college of Al- Fiqh

الكلمات المفتاحية: الفوائد – الفرائد – كتاب الذريعة.

Keywords: benefits – anecdotes – the book of Al- Dherriah.

الملخص:

الشيخ آغابزرك الطهراني احد اعلام مدرسة النجف العلمية ونابغة من نوابغها العظام واحد اساطينها اللامعين ومحققيها البارعين كان موسوعة من العلوم وقمة شامخة في التأليف عرف بطول باعه في التصنيف وقوة قلمه في التدقيق صاحب اكبر موسوعة رجالية تلك هي الذريعة التي تُعد اعجوبة في عالم الفهرسة ابتداء من القرن الاول الهجري لم تثنه الصعاب ولم تقف امامه العراقيل من مواصلة جهده وهمته في الكتابة مشمراً عن ساعد الجد في ما كتب وأبدع حتى صارت كتاباته وتأليفاته منهلاً للدارسين ومعيناً للباحثين ومصدراً من المصادر المعتمدة بالرجوع إليها والاعتماد عليها وقد نشط في علوم متعددة سواء في القرآن أو في التاريخ والانساب والحديث والرجال والتراجم فقد اغنى المكتبة الاسلامية بكثرة مؤلفاته وبحوثه ولا غرابة في القول انه اكثر علماء الشيعة نشاطاً وحيوية ومواكبة وتتبعاً ولعل من أهم مؤلفاته وطليعتها يأتي كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة الذي هو دائرة معارف شاملة مرتب على الحروف الهجائية ذاكراً فيه رجالات الشيعة في عالم التأليف ابتداء من القرن الاول وذكر مؤلفاتهم وهو لايخلو بالوقت نفسه من مسائل نافعة مبثوثة في غضونه ومتفرقة في مفاصله احتوت منها على فوائد جمة وفرائد مهمة بما جاء ذكره في جنبات البحث.

Abstract:

Sheikh Ghazbak Al-Tahrani was one of the flags of the scientific school in Najaf, one of her wonderful geniuses, and one of her wonderful masters and skilled investigators, the Encyclopedia of Knowledge and a noble summit in authorship known as the length of its sale in classification and the strength of its pen in verifying the owner of the largest encyclopedia for men, an excuse and a marvel from the world of indexing starting From the first century AH and was not discouraged by the difficulties and obstacles that prevented him from continuing his efforts and importance in writing, and deliberation to help the grandfather in what was written and creative until his writings and writings became a source for scholars and specific to researchers and a source of approved sources for reference and accreditation and he was active in multiple sciences, whether in the Qur'an or In history, genealogy, men, and translations, Islam has enriched an abundant library of its books and research, and it is not surprising that it is the most energetic, dynamic, and modern Shi'a scholar, and perhaps one of his most important books and their precursors comes The Excuse Book to the Shi'a Classifications, a comprehensive knowledge circle arranged according to the alphabet in which he is mentioned Shi'a men in the authorship world starting from the first century their writings, and at the same time, they were not free from the useful issues that were proven It comes in the meantime and separates its joints. It contains many important benefits and advantages as mentioned in the research genes.

المقدمة:

علم من اعلام الطائفة اللامعين ومن جهابذتها الشامخين ومن اساطينها، المحققين قطب رحاها في التأليف والتصنيف , ومدار عمدتها في التدقيق والتحقيق ؛ ذلكم هو الشيخ محمد محسن الشهير بـ (آغابزرك الطهراني) صاحب أكبر دائرة معارف لكتب الشيعة، شيخ محدثي العصر بلا منازع بحاثه متتبع ويشهد لذلك ما خلفه من تراث ضخم خالد ضم بين دفتيه اروع صور التصنيف، كرس حياته الشريفة من أجل خدمة العلم والمعرفة وإحياء التراث الاسلامي الذي كاد أن تطمس معالمه وتندثر آثاره فهو لم يدخر وسعاً إلا وسخره في سبيل البحث والتحري والدرس معرضاً عن كل ما لاقاه من مشاق وعقبات باذلاً حياته بكل جد ونشاط وحيوية، وليس من المغالاة في الكلام إذا قلنا أن تأليفاته وتحقيقاته تؤلف مكتبة بحد ذاتها حيث أصبحت منهلاً للباحثين والدارسين ومصدراً مهماً من مصادر الدراسة والتقصي عن الحقائق، فضلاً عن أنه من أكثر علماء الشيعة نشاطاً وعملاً في علوم الحديث والرجال والتراجم ولعل في طليعة ما ألف وصنف من كتب هو موسوعته الخالدة (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) المتألقة في عالم البيليوغرافيا إحصاءً واستعراضاً وتعريفاً ولشهرتها الواسعة وذياعة صيتها صار الشيخ يعرف بها من باب التبادر، ولأهمية هذه الموسوعة بل حري بالاقلام الجادة التوجه إليها وتسليط الضوء عليها لأكتناه ما فيها. ومن هنا انطلق عنوان البحث لاسترشاد ما جاء فيها من نكات حديثية ودقائق رجالية بقصد إظهارها وتبيان آثارها وأهميتها للملأ العلمي وقد قسمته على مبحثين، تناول الاول منهما السيرة العلمية والعملية للشيخ آغابزرك، وانتظم المبحث الثاني في استعراض تلك الجوانب الحديثية وبيان قيمتها واهميتها في مجال فنون الحديث والرجال وقد لخصت الخاتمة مجمل مفاصل البحث وختمته بقائمة المصادر والمراجع المعتمدة ومن الله التوفيق.

المبحث الأول

إطلالة على السيرة العلمية والبطاقة الشخصية للشيخ آغابزرك الطهراني[1]:

شخصية فذة من سروات المجد ونفحات الفضيلة ونسائم الاخلاق والاخلاص ودعائم الورع والتقوى ذالكم هو محمد محسن بن علي بن محمد رضا بن محمد حسن المنزوي الرازي الطهراني مولداً والنجفي هجرةً ومدفناً، الشهير بـ(آغابزرك الطهراني)، ولد بطهران عام (1293هـ) في عائلة معروفة بالتدين والصلاح، بدأ دراسته في (1303هـ) بتعلم قراءة القرآن وشيئاً من العلوم الدينية والحساب والادب الفارسي، ثم درس النحو الصرف والخط والتجويد والمنطق والفقه وأصوله حتى سنة (1315هـ)على يد ثلة من كبار العلماء والاساتذة المدققين أمثال عباس النهاوندي، وباقر معز الدولة، وعلي النوري، وعبد الكريم اللاهيجي، والميرزا محمد تقي اللاراني، والشيخ محمد حسين الخراساني[2]، وغيرهم، وحين قصد النجف الاشرف مهاجراً إليها سنة (1315هـ) للدراسة في حوزتها متتلمذاً على اساطين علمائها وجهابذتها، كان منهم السيد محمد كاظم اليزدي، والشيخ محمد كاظم الاخوند، والشيخ حسين النوري، والشيخ محمد طه نجف، والشيخ فتح الله النمازي المعروف بـ (شيخ الشريعة) وغيرهم، وحضر في سامراء شطراً على الميرزا محمد تقي الشيرازي، وكان يتردد على بحث الميرزا حسين الخليلي[3]، أما مشايخه في الرواية فمنهم الشيخ محمد طه نجف، والشيخ علي الخاقاني، والميرزا حسين الخليلي، وشيخ الشريعة،

والاخوند الخراساني، واستمر في حضور الابحاث العالية في النجف، فحاز مرتبة الاجتهاد وأجيز له وسنّه دون الاربعين، هاجر في سنة (1329هـ) إلى سامراء أيام مرجعية الشيخ محمد تقي الشيرازي وبقي هناك ملازماً لدرسه مدة ثماني سنوات وتصدى للتدريس مدة إقامته في سامراء وقام بتأليف بعض كتبه حتى سنة (1354هـ)، عاد إلى النجف الاشرف سنة(1354هـ) مواصلاً جهوده في البحث والتنقيب عن آثار الشيعة وتخصص في علوم الحديث والرجال والتراجم وقد قضى ما يقارب خمسين عاماً من عمره المبارك للعمل بصبر دؤوب وأناة بالبحث والضبط والتقصي والتدقيق في التعريف بمن سلف من رجال الفكر والادب والمؤلفين من الشيعة للاطلاع على مآثرهم الفكرية والثقافية والعلمية والادبية سواء المطبوعة منها أو المخطوطة بالعربية والفارسية والاوردية (فأخرج كتباً فريدة في بابها لم يسبق إلى مثلها)[4]، وكان الشيخ من المسهمين في قضية الانقلاب الدستوري في إيران ومن اعوان الامام الخراساني في النجف.

آثاره ومؤلفاته[5]:

1- الذريعة إلى تصانيف الشيعة وبه عرف واشتهر وهو اكبر دائرة معارف لكتب الشيعة.

2- طبقات اعلام الشيعة، دون فيه وجمع اسماء مؤلفي الشيعة واحوالهم تزامناً مع ما كان يدونه في الذريعة في اثناء تتبعه لسنين طوال في المكتبات الخاصة والعامة بحثاً عن آلاف المجموعات من الكتب للعثور على اسماء كتب ومؤلفات الشيعة واوصافها ومميزاتها، ابتداء من القرن الرابع الهجري إلى القرن الرابع عشر.

3- مصفى المقال في مصنفي علم الرجال، مستعرضاً فيه اسماء خمسمائة عالم من رجالات الشيعة الذي ألفوا في علم الرجال وقد مدحه الشيخ المامقاني في كتابه (تنقيح المقال).

4- هدية الرازي إلى المجدد الشيرازي، وهو كتاب ضم ترجمة محمد حسن الشيرازي نزيل سامراء (1312هـ).

5- النقد اللطيف في نفي التحريف عن القرآن الشريف، وفيه دفاع عن القرآن الكريم.

6- توضيح الرشاد في تاريخ حصر الاجتهاد حول تاريخ المذهب الشيعي، وبحوث حول الاجتهاد.

7- ضياء المفازات في مشايخ الاجازات، وهو مشجر في كل صفحة منه شيخ من شيوخه الذين يكثر عنهم الرواية.

8- ملخص (زاد السائلين) للفيض الكاشاني.

9- فهرست (نسمة السحر فيمن تشيع وشعر) للصنعاني، وغيرها الكثير.

كان الشيخ آغابرزك آية من آيات الله في المثابرة والنشاط رغم كبر سنه، وكان يراه كثيرون جالساً في مكتبته العامة منذ الساعات الاولى من الصباح وحتى ساعات متأخرة من الليل مكباً على القراءة والكتابة وافادة زائريه طيلة فترة حياته إلى أن نال منه الشيب ودب جسمه الضعف، ولكن عزيمته لم تضعف بل ضاعف جهوده في القراءة والكتابة والبحث والتأليف، ولعل شاهد ذلك ما كان يذيله بقلمه المبارك حين انتهائه من الكتابة بعبارة: كتبه بأنامله المرتعشة، وكان رحمه الله شديد الورع والتقوى، شديد الاحتياط وعلى جانب عظيم من الاخلاق السامية وحسن السيرة وطيب السريرة ولعل من نوادر صفاته بشهادة احد تلامذته انه كان (زاهداً بلذائذ الحياة بعيداً عن

بهارجها ومغرياتها لا يأكل ولايشرب إلا بما يسد الرمق فقط، وكان في الاربعين سنة الاخيرة من حياته لايتعشى مطلقاً)[6]، فضلاً عن تواضعه الشديد ولا غرابة في ذلك فإنها اخلاق الانبياء والائمة والعلماء، وهو شديد الصلاح ما يصب في منفعة الناس، ولهذا كانت داره ملتقى رجال الفكر وارباب العلم والمعرفة ومأوى طلاب الحقائق والاستفادة للاغتراف من مناهل علومه الصافية مجيباً على مختلف الاسئلة والاستفسارات بما يروي ظمأ كل باحث واديب ومؤرخ ويأخذ بيد كل من يأمل منه المساعدة في بحثه إلى جانب فقاهته ومقدرته الاخرى في سائر العلوم والفنون من التفسير والاصول والادب والشعر وسائر تحقيقاته وبحوثه التي اسدى بها خدمة كبرى لتراث الامة الاسلامية عامة ولمدرسة اهل البيت عليهم السلام بصفة خاصة.

حقاً انه من الشخصيات النادرة التي أسهمت بشكل فعال في احياء التراث الاسلامي وفي اغناء المكتبة الاسلامية بآثاره النافعة ومصنفاته الفريدة، وعلى أثر ذلك وفي ضوء ما ذكر من جهده العلمي والمعرفي ومقدرته الفائقة في التتبع والبحث والتقصي فقد أطراه العلماء والباحثون المحققون بشتى عبارات الثناء وكلمات التبجيل والمدح ومنهم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء فقد اثنى عليه وعلى موسوعته الذريعة فقال: (وقفنا على ما عاناه جناب العالم النحرير والخريت الخبير جامع العلم والورع ومحيي السنة ومميت البدع أخونا وخليلنا في الله الشيخ آغابرزك الطهراني ايده الله وسدده بخصوص عناياته وخاصة ألطافه فوجدناه وافياً بالغرض ملتقطاً للجواهر نابذاً للفضول والعرض فعرفنا مقدار علو همته وشرف مساعيه وجليل عمله..)[7]، وتحدث عنه السيد محسن الامين قائلاً:(كان شريكنا في الدرس عند شيخنا الشيخ اغا رضا الهمداني في النجف ثم سكن سامراء، ثم عاد إلى النجف، أنفق عمره في التأليف فأخرج كتباً فريدة في بابها لم يسبق إلى مثلها)[8].

وقد وصفه الشيخ حرز الدين بالقول: (رجل خبير عارف متتبع بحاثة متضلع في الادب قوي العضلات لايكل من الكتابة ولايمل منقباً عن آثار العلماء والمؤلفين من علماء الشيعة الامامية ومؤلفيهم بعنوان موجز مرتب على حروف الهجاء)[9]، وقد اثنى عليه الزركلي فقال: (وقد اصبح شيخ محدثي الشيعة على الاطلاق وصدر منه اكثر من ألفي إجازة في رواية الحديث)[10]، وقال عنه الأديب يوسف اسعد داغر:(تضلع في عدة علوم إلا أنه اشتهر بالتاريخ ونبغ في الرجال والحديث منذ نصف قرن)[11]، ووصفه الشيبي بـ:(الاستاذ العالم الشيخ)[12]، ووصفه تلميذه الملازم له عبد الرحيم محمد علي بالقول:(النموذج الارفع الذي وجدناه في الشيخ الامام الراحل كان نموذجاً فريداً يندر تكراره في عوالمنا التي نعيشها..)[13]، إلى ما هنالك من الاقوال بما جاء في حقه نكتفي بذكر ما تقدم للتدليل على مقامه العلمي الشامخ ومنزلته المعرفية العالية.

وفاته:

بعد عمر حافل بالعطاء العلمي والثراء المعرفي , وبعد اشتداد وطأة العلل والامراض , وهو صابر محتسب مجد في تأدية رسالته العلمية بكل نشاط ومواصلة بلا مبالاة لوطأة المرض والاسقام وكبر السن دون أن تتمكن تلك العوارض من تقليل نشاطه والحؤول دون مواصلته التحقيق والبحث، لبى نداء ربه الشيخ الجليل المجاهد آغابزرك الطهراني في اليوم الثالث من ربيع الثاني سنة(1389هـ) الموافق (1970م) بعد ما ألمَّ به المرض ودفن

في مكتبته العامة التي أوقفها في حياته وأوصى أن يقبر فيها بداره في النجف الاشرف ونعته الهيئات العلمية بكلمات التعزية وعطلت الدراسة ثلاثة أيام حداداً عليه وأقيمت له مجالس الفواتح في مختلف البلاد الاسلامية، القيت فيها عدة قصائد وكلمات وقد أرخت وفاته بأبيات منقوشة على واجهة مقبرته وهي:

إن المصاب فادح فليصمت المـــؤبَّنُ

إن تدفنــوا فــالعلم والتقوى جميعاً تدفنُ

كان اسمه تاريخه آغـــــابزرك محسنُ

1389هـ/1970م

رحمه الله تعالى برحمته الواسعة واسكنه فسيح جنانه وأخيراً نقول إننا لو فقدنا هذا العالم الجليل والبحاثة الثبت فإننا لم نفقد تلك المزايا التي تركها بين اهله وذويه ولم نفقد تراثه الفكري الذي دوى في الشرق والغرب وأغنى به المكتبة الاسلامية.

المبحث الثاني:

الفوائد الحديثية في كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة:

خلّف الشيخ آغابزرك آثاراً قيمة ومهمة من المؤلفات وترك خزانة كتب نافعة ونادرة وعظيمة القدر، حاول طبع قسم منها وبقي منها كثير بانتظار الطبع، وقد تناولت تلك الكتابات مواضيع متنوعة خصوصاً في علم الرجال والتراجم والتاريخ والببليوغرافيا، ولعل في طليعة ما تميز به ما كان في حقلي الرجال والتصنيف على اساس الببليوغرافيا لأمر استدعته طبيعة الظرف لما أثارته مقولة جرجي زيدان بادعائه ندرة مؤلفات الشيعة وانها طائفة صغيرة لم تترك اثراً في الفكر الاسلامي، ما اعتمل بنفس الشيخ وأثار ضجة في الملأ العلمي يومذاك ما دعى الشيخ للاتفاق مع رفاق العلم للتصدي لهذا الكاتب وأمثاله وإثبات أن الشيعة سباقين في بلورة العلوم والتصنيف فيها، لكن اعصار الاحداث المتلاحقة وملاحقة السلطات والتعتيم على فكر اهل البيت عليهم السلام وما شهدته حوادث إحراق المكتبات يومذاك بقصد طمس معالم فكرهم والقضاء على آثارهم حال دون وصول كثير من تلك المؤلفات وبقي اسمها في كتب التراجم والرجال كالفهرست لأبن النديم ونحوه متداولاً.

أجل قام الشيخ الطهراني بتأليف موسوعة الذريعة والحق انها اكبر دائرة معارف لكتب الشيعة، قضى المؤلف اكثر من خمسين عاماً في تأليفها وقد إنماز هذا الكتاب النادر بالدقة والشمول بعد ما تجشم الشيخ بتأليفه عناء السفر والتنقل بين البلدان كإيران والعراق وسوريا وفلسطين ومصر وبلاد الحجاز بقصد تتبع اسماء مصنفات الشيعة بالبحث والتنقيب في اكثر من (60) مكتبة عامة وخاصة فجمع معلومات عما يناهز (54935) مؤلفاً لعلماء الشيعة بلغت اجزاؤه ستاً وعشرين جزءاً، وقد نشر باكورة مجلداته في النجف عام 1936م، وقام المؤلف بفحص المكتبات واحدة واحدة والتفتيش عن مخطوطاتها مجلداً مجلداً وقراءة كل منها لتعيين موضوعها وأبوابها ونقل سطور منها في هذه الموسوعة[14]، فهي عمل جليل وعملاق في عالم الفهرسة واعجوبة عند (ذوي الاختصاص في هذا العلم أكبره العارفون له والمقدرون لمنهجه..)[15].

والمهم في هذا الصدد الاشارة إلى أن المؤلف لهذه الموسوعة الضخمة والمفيدة لم يفته أن يقدم فوائد وخلاصات نافعة في أثناء بحثه وتناوله لبعض العناوين الرئيسية لبعض الكتب أو إشارته لبعض العلوم فيحاول أن يعطي اثناء تتبعه فكرة واضحة وجليلة عن تلك الفوائد او الفرائد الحديثية وهي مبثوثة بين السطور في اثناء ذكره للكتب والمصنفات , ومنثورة ومتفرقة في أجزاء الموسوعة بما يستدعيه الامر لذلك ومن الاشارة إلى أن الكتاب قد احتوى كذلك على فوائد ثانوية كوقوفه على ترجمة القرآن الكريم ليقدم شرحاً موجزاً نافعاً عن معنى القرآن ومعنى الترجمة، وافضل التراجم وأمثلة موضحة لذلك[16]، او إشارته تحت عنوان (ترجمة نهج البلاغة) لإعطائه معنى جليلاً لنهج البلاغة وأهميته وسر العناية به بإيجاز[17] واف، أو ما يعقده من عنوان باسم الحاشية[18] شارحاً فيه معناها واقسامها وعصرها وتعداد الكتب التي وردت عليها حواشي وكذا بحوثه الطريفة عن دوائر المعارف وطريقة وضعها، وعن الرواية والقصة والحكاية ومنها عن قواعد اللغة الفارسية نحواً وصرفاً، وعن الدعاء والتقاويم وفيه فوائد فقهية واصولية وتاريخية وعلم التجويد وحتى في الرياضيات كتعريفه للجبر والمقابلة، وكذا المصطلحات الكلامية ومن ذلك المصطلحات الخاصة بالشعر كالدوبيت والرباعيات ونحوها، وكذا التعريف بالمصطلحات ذات الاصل الفارسي مثل روزنامة او سفر نامة مثلاً وهي كثيرة ومتنوعة.

ولم يفته التعريف كذلك بالمصطلحات الفلكية كتشريح الافلاك وكثيراً ما يعرف بصاحب الكتاب ومنهجيته وما يتماز به نظير ما حصل في التعريف بالكتب الاربعة وغيرها، ويعرف كذلك بمصطلحات التصوف والعرفان ويبادر كذلك للتعريف بمصطلحات الفنون والآداب وبمصطلحات القراءة والتجويد مثل الوقف والابتداء ويدقق في تعريف الصحائف وعناوينها مثل الصحيفة الصادقية، صحيفة الرضا، الصحيفة السجادية ببيان موجز وشاف إلى ما هنالك وعليه يمكن الاستنتاج أن هذه الموسوعة الخالدة لم تعد مجرد قائمة كتب حسب تسلسلها، وإنما هي موسوعة علمية عامة ودائرة معارف كبرى لايمكن لأي باحث الاستغناء عنها ولأي متتبع او منقب... هذا ما كان بقصد الاشارة إليه والتنويه به والمهم تسليط الضوء هنا على ما جاء في هذا السفر القيم من فوائد حديثية هامة وفرائد نادرة بقصد معرفتها والاطلاع عليها وكشف الجهد الحديثي لهذا العالم المحقق والباحث المدقق وهي:

– **الاجازة:** وهي إحدى طرائق التحمل والاداء الثمانية عند علماء الحديث التي تعني فيما تعنيه تجويز وإذن بالرواية ومن الاشارة إلى أنه لايكاد يخلو أي كتاب من كتب مصطلح الحديث من الاشارة إلى طرق التحمل والاداء للحديث تقريباً على تفاوت بينهم في الكلام والمهم في موضوع الاجازة بيان ما جاء عند الشيخ الطهراني في هذا الصدد، فقد عرفها بـ(الكلام الصادر عن المجيز المشتمل على إنشائه الاذن في رواية الحديث عنه بعد اخباره إجمالاً بمروياته)[19].

ويطلق أيضاً على كتابة هذا الأذن المشتمل على ذكر الكتب والمصنفات وعلى ذكر المشايخ الذين صدر الاذن في الرواية عنهم، وكذلك ذكر مشايخ كل واحد من هؤلاء المشايخ طبقة بعد طبقة إلى أن تنتهي الاسانيد إلى المعصومين عليهم السلام، فالاجازة تنقسم إذن على قسمين:

أ/ شفهية: بأن يقول الشيخ المجيز لطالب الاجازة منه: اجزت لك رواية مسموعاتي ومروياتي.

ب/ تحريرية : بأن يكتب الشيخ المجيز لطالب الاجازة منه كتاباً بذلك، وقسم الشيخ الطهراني الاجازة التحريرية على ثلاثة اصناف:

1- الاجازة المختصرة: وهي التي تقتصر على ما يفيد الإذن بالرواية فقط كأن يكتب المجيز: أجزتُ فلاناً أو لفلان أن يروي عني ما صحت لي روايته، ونحو ذلك.

2- الاجازة المتوسطة: وفيها يذكر المجيز إسناداً كاملاً عن اسانيده تبركاً وتيمناً بإيصال السلسلة بعرى اهل البيت عليهم السلام.

3- الاجازة الكبيرة: وفيها يذكر المجيز جميع مشايخه في الاجازة وأسانيدهم إلى المعصومين مع الترجمة لكل واحد من الشيوخ وفوائد اخرى اقتضاها المقام.

ومن الاجازات الكبيرة المعروفة:

أ/ اجازة العلامة الحلي لبني زهرة الحلبيين

ب/ اجازة الشيخ العاملي صاحب المعالم للسيد نجم الدين الحسيني

ج/ اجازة الشيخ يوسف البحراني

د/ اجازة السيد عبد الله الجزائري

هـ/ اجازة السيد حسن الصدر.

وغيرها كثير، أما فوائد الاجازة فيلخصها الشيخ آغابزرك:

1- اتصال اسانيد الكتب والروايات وصيانتها عن القطع والارسال.

2- التيمن بالدخول في سلسلة حملة أحاديث آل الرسول صلى الله عليه وآله والتبرك بالانخراط في سلك العلماء الاعلام ورثة الانبياء والخلفاء عن الائمة عليهم السلام.

3- تراجم العلماء الحاملين لأحاديث المعصومين بمعرفة اسمائهم ونسبهم وكنيتهم ولقبهم ومعرفة شيوخهم وما إلى ذلك، ومعرفة احوالهم واوصافهم وشهادات المشايخ بحقهم بما له المدخلية في قبول الرواية والوثوق بهم.

4- معرفة عصرهم وزمان تحملهم للاحاديث ومكانة معاصريهم ومعرفتهم وتمييز من كان في طبقتهم، وكذا معرفة اسماء الكتب والمكتبات , ودور العلم والمراكز العلمية وبيئاتها وعصورها وكثير من أمثال هذه الامور[20]، ومن ذلك يتضح أن الشيخ الطهراني أول من نبه على اهمية الاجازات ذاكراً نحو سبعمائة وتسع وسبعين إجازة بأسمائها المختلفة وللاستزادة في هذا الموضوع يمكن مراجعة ما كتبه الدكتور عبد الله فياض في كتابه الاجازات العلمية عند المسلمين مشيراً فيه إلى أهمية هذا الباب وأهمية الشيخ آغابزرك في هذا المنحى ايضاً وما ينبغي تأكيده بعد ذلك هو الاطلاع على الفائدة المتوخاة من الاجازة التي فصلها الشيخ بأدق تفصيل وبأتم ايضاح بما يعد بحق احد الفوائد المجتناة من هذه الموسوعة الرائدة.

- **الأصل:** من الفوائد الحديثية الهامة الخاصة باصحاب الاصول والكتب هو مصطلح الاصل بمعنى ما كان سماعاً من الامام عليه السلام من قبل الراوي وكتابته أو يأخذ عنه شخصاً آخر فيكتب ما رواه على تفصيل هام ينبغي معرفته وقد أفاض الشيخ آغابزرك في هذا الملحظ مفصلاً فيه بدقة عالية فيقول:(إن الاصل هو عنوان صادق

على بعض كتب الحديث خاصة كما أن الكتاب عنوان يصدق على جميعها فيقولون له كتاب أصل او له كتاب وله أصل أو قال في كتاب أصله أو له كتاب وأصل)[21]، وإطلاق الاصل بهذا اللحاظ عن الطهراني بما له من المعنى اللغوي معللاً ذلك قائلاً:(لأن كتاب الحديث إن كان جميع أحاديثه سماعاً من مؤلفه عن الامامعليه السلام أو سماعاً منه عمن سمع عن الامامعليه السلام فوجود تلك الاحاديث في عالم الكتابة من صنع مؤلفها وجود اصلي بدوي ارتجالي غير متفرع من وجود آخر فيقال له الاصل لذلك وإن كان جميع أحاديثه أو بعضها منقولاً عن كتاب آخر سابق وجوه عليه ولو كان هو أصلاً وذكر صاحبه لهذا المؤلف أنه مروياته عن الامامعليه السلام وإذن له كتابتها وروايتها عنه لكنه لم يكتبها عن سماع الاحاديث عنه بل كتابته وخطه فيكون وجود تلك الاحاديث في عالم الكتابة من صنع هذا المؤلف فرعاً عن الوجود السابق عليه)[22]، وهذا الذي أشار إليه الشيخ هو المراد من قول الوحيد البهبهاني :(الاصل هو الكتاب الذي جمع فيه مصنفه الاحاديث التي رواها عن الامام المعصوم أو عن الراوي عنه)[23].

كما يمكن القول: أن اصل كل كتاب هو المكتوب الاولي منه الذي كتبه المؤلف وكل ما ينتسخ منه فهو فرع له فيطلق عليه النسخة الاصلية أو الاصل لذلك وما يتأسس على ذلك عند الطهراني أن:(احتمال الغلط والسهو والنسيان وغيرها في الاصل المسموع شفاهاً عن الامام أو عمن سمع عنه أقل منها في الكتاب المنقول عن كتاب آخر لتطرق احتمالات زائدة في النقل عن الكتاب، فالاطمئنان بصدور عين الالفاظ المندرجة في الاصول اكثر والوثوق به آكد فإذا كان مؤلف الاصل من الرجال المعتمد عليهم الواجدين لشرائط القبول يكون حديثه حجة لا محالة وموصوفاً بالصحة كما عليه بناء القدماء)[24].

وقد دعم الطهراني كلامه هذا بما جاء عند اهل الفن من علماء الامامية كالبهائي والداماد معتبراً أن ما جاء عن اصحاب تلك الاصول مزية مهمة عند مؤلفيها تلك هي: المثابرة الاكيدة على كيفية تأليفها والتحفظ على مالا يتحفظ عليه غيرهم من المؤلفين، وبذلك صاروا ممدوحين عند الائمةعليهم السلام، وعلى اساس تلك المزايا المتوافرة في الاصول واصحابها ما استوجب الاهتمام التام بشأنها على حد تعبير الشيخ الطهراني: قراءة ورواية وحفظاً وتصحيحاً , والعناية الزائدة بها وتفضيلها على غيرها من المصنفات[25]، وشاهد ذلك تخصيصهم الاصول بتصنيف فهرس خاص لها وافرادهم مؤلفها عن سائر الرواة والمصنفين بتدوين تراجمهم مستقلة نظير ما صنعه الغضائري وكان:(الاهتمام بالأصول كذلك مستمراً إلى أن جمعت أعيان تلك الاصول بموادها مرتبة مبوبة في المجاميع القديمة فاستغنوا عن اعيانها)[26].

عرفت فيما بعد بالأصول الاربعمائة وقد بلغت اربعمائة اصل بمعنى اربعمائة مصنَف لأربعمائة مصنِف وقد أكد ذلك الطبرسي في اعلام الورى والمحقق الحلي في المعتبر وقد تم تأليف تلك الاصول في عهود الائمةعليهم السلام كونها مأخوذة عنهم أو عمن سمع عنهم من أصحابهم , وبذلك فإن الشيخ الطهراني يوافق المفيد في (أن تأليف هذه الاصول كان في عصر الائمةعليهم السلام من أيام أمير المؤمنينعليه السلام إلى عصر العسكريعليه السلام وهذا الاخبار مراد شيخنا المفيد)[27]، وليس صحيحاً ما يشاع بأنها دونت في عصر الامام الصادقعليه السلام وبمرور الايام والازمان وما لاقاه الشيعة من المضايقة والمطاردة بقيت تلك الاصول متوارثة مع طوفان الايام وقد ذكر اسماء هؤلاء الرجال

ابن عقدة(333هـ) في رجاله جامعاً فيه ثقات اصحاب الامام الصادقعليه السلام هؤلاء الاربعمائة وصولاً إلى القرن الخامس الذي ألفت فيه الاصول الرجالية وهي اختيار الكشي – رجال النجاشي – الفهرست والرجال للطوسي، وهذه الاصول الرجالية الاربعة كما يقول الشيخ آغابزرك :(كلها مجموعة في منهج المقال للاسترابادي وغيره من المتأخرين، وفيها من تراجم خصوصاً من عدَّ من أصحاب الائمةعليهم السلام اربعة آلاف وخمس مئة رجل تقريباً والمصنفون من مجموع اصحابهم لايتجاوزون عن ألف وثلاثمائة رجل وبعد فرض اختصاص اربعة آلاف منهم بالإمام الصادقعليه السلام لايبقى لسائر الائمةعليهم السلام إلا الخمس مئة وبعد أخذ نسبة مؤلفيهم إليهم ونسبة مؤلف خصوص الاصل من سائر المؤلفين يتم لنا المعلوم بالإجمال من أن تاريخ تأليف جل الاصول كان في عصر أصحاب الامام الصادقعليه السلام)[28] وعن بقاء تلك الاصول والحفاظ عليها حتى زمن ما بعد الشيخ الطوسي، يقول الطهراني:(وكان اكثر تلك الاصول باقياً بالصورة الاولية إلى عصر محمد بن ادريس الحلي وقد استخرج من جملة منها ما جعله مستطرفات السرائر وحصلت جملة منها عند السيد رضي الدين علي بن طاوس المتوفى سنة(664هـ) كما ذكرها في كشف المحجة وينقل عنها في تصانيفه ثم تدرج التلف وتقليل النسخ في اعيان هذه الاصول إلى ما نراه في عصرنا هذا ولعله يوجد منها في اطراف الدنيا ما لم نطلع عليها)[29].

كان هذا التصور سائداً لحد ما كتبه وحرره الشيخ الطهراني، أما في الآونة الاخيرة فقد تصدى بعض المحققين المثابرين على جمع تراث اهل البيت خصوصاً الضائع منه ومحاولة العثور على النسخ الاصلية او المنسوخ عليها ومن تلك المحاولات ما قام به السيد محمد جواد الجلالي متتبعاً تلك الاصول ومحاولة الحصول ولو على بعض منها في كتاب صدر مؤخراً بعنوان الاصول الستة عشر وفيه مقدمة هامة والمحاولة الاخرى هي لحسن مصطفوي في جمعه لبعض هذه الاصول بعنوان كتاب الاصول الستة عشر والمهم تم توضيح ما جاء في هذه الفائدة الحديثية والنقطة الجوهرية من جملة الفرائد الاخرى بقلم الشيخ الطهراني في موسوعته القيمة.

– **الامالي:** يذكر علماء الحديث في كتب مصطلح الحديث ثماني طرائق لتعدد طرائق التحمل والاداء بمعنى طريقة أخذ الحديث ونقله عن الشيخ وكيفية أدائه ومعلوم أن طريقة السماع من الشيخ من بين الطرق المذكورة وينقسم السماع على إملاء وتحديث من غير إملاء وسواء كان من حفظ الشيخ أم من كتابه ويعد هذا النوع ارفع الاقسام عند أهل الحديث وما تلك التي تسمى كتب الامالي إلا مجموعة من أحاديث الشيوخ التي أملوها على طلبتهم ويعرف الشيخ آغابزرك كتب الامالي وفحوى الاملاء بقوله:(عنوان لبعض كتب الحديث غالباً وهو الكتاب الذي أدرج فيه الاحاديث المسموعة من إملاء الشيخ عن ظهر قلبه وعن كتابه والغالب عليها ترتيبهُ على مجالس السماع ولذا يطلق عليه المجالس او عرض المجالس أيضاً وهو نظير الاصل في قوة الاعتبار وقلة تطرق احتمال السهو والغلط والنسيان ولاسيما إذا كان املاء الشيخ عن كتابه المصحح او عن ظهر القلب مع الوثوق والاطمئنان بكونه حافظاً ضابطاً متقناً والفرق أن مراتب الاعتبار في أفراد الاصول تتفاوت حسب أوصاف مؤلفيها وفي الامالي تتفاوت بفضائل مماليها)[30].

ومن هذا المنطلق ذكر الشيخ الطهراني قرابة خمساً وثلاثين كتاباً بعنوان الامالي معرفاً بجملة كبيرة منها ولعل الشائع منها كنموذج أمالي الصدوق او ما يعرف بالمجالس كذلك ومنها أمالي المفيد وكذا أمالي المرتضى

وأمالي الطوسي وغيرها الكثير، والمستعرض لتلك الكتب من الامالي يجد فيها المتعة والفائدة أو المنفعة الكبيرة، وقد يعثر على نوادر خاصة وبالجملة هي بمثابة كشكول يضم مجموعة مطالب وفوائد متنوعة، او فرائد لم يسبق إليها أحد ومن الاشارة إلى أن طريقة الاملاء في العرف المعاصر تسمى التقريرات وعادة ما يجلس الاستاذ ويملي على طلبته ما يمكنه إملاؤه والطلبة بدورهم يسجلون تلك الدروس وقد تحفل بالتعليقات من قبل التلميذ وتسمى حينئذ دروس أو بحوث تقريرات فلان وبذكر الاستاذ المملي وبالفعل اسماها الشيخ آغابزرك في موضع اخر من الذريعة بـ (التقريرات) وقال عنها:(عنوان عام لبعض الكتب المؤلفة من أواخر القرن الثاني عشر وبعده حتى اليوم وهو نظير الامالي في كتب الحديث للقدماء والطريف أن الامالي كانت تكتب في مجلس إملاء الشيخ الحديث عن كتابه أو عن ظهر قلبه وكان السامع يصدر الكتاب باسم الشيخ ويعد من تصانيف الشيخ بخلاف التقريرات فإنها مباحث علمية يلقيها الاستاذ على تلاميذه عن ظهر قلب ويعيها التلاميذ في حفظهم ثم ينقلونها إلى الكتابة في مجلس آخر ويعد من تصانيفهم، ولذلك لاحظنا الترتيب في الأمالي على حسب اسماء المشايخ وفي التقريرات حسب اسماء التلاميذ..)[31]، ولذا نلاحظ أن كتب التقريرات أكثر من ان يستقصيها أحد فهي كثيرة جداً ومتنوعة، فمنها التقريرات الأصولية ومنها الفقهية وفي الحديث و الرجال والتفسير وقد احصى الطهراني مجموع ما كتب بهذا العنوان نحواً من خمساً ومئة تقرير.

– **أجزاء الاحاديث:** من ثمار بحوث العلماء في خدمة الحديث الشريف وجود فهرسة له بقصد تسهيل الوصول لأي نص في أي كتاب واتخذت الفهرسة أشكالاً متعددة منها ما يعرف بأجزاء الاحاديث وقد حاول الطهراني معرفاً بهذا النوع من التأليف بالإحالة إلى كتب مناهج المحدثين المتخصصة بهذا الامر ومن ذلك اعتماده على كشف الظنون لحاجي خليفة في تطرقه لهذا المعنى، فالجزء عندهم يعني تأليف الاحاديث المروية عن رجل واحد من الصحابة او من بعدهم وقد يختارون من الموضوعات المذكورة في صفة الجامع موضوعاً جزئياً يصنفون فيه مبسوطاً أو في فوائد حديثية أيضاً ووحدانيات وثنائيات إلى العشاريات واربعينيات وثمانينيات والمائة والمائتين وما اشبه ذلك وهي كثيرة جداً[32]، ومن ذلك جزء ابن طرفة العبدي وجزء ثواب حوائج الاخوان لأبي الغنائم النرسي وجزء الفتن للحافظ حنبل بن اسحاق ومن ذلك (الاربعون) لعبد الله بن المبارك والاربعون لصدر الدين البكري واربعون حديثاً لأبن عساكر وغيرها كثير[33].

ومن انواع الاجزاء الحديثية تسمى الاجزاء الجعديات لعلي بن الجعد والاجزاء السلفيات لأبي طاهر السلفي والاجزاء الغيلانيات لأبي بكر البزار(34)، وذكر الشيخ آغابزرك :(أن الشيخ محمد بن محمد المغربي المكي المولود(1037) والمتوفى بدمشق في (1094) روى ما يقرب من ستين جزءاً من تلك الاجزاء بإسناده إلى مؤلفيها في مسنده الموسوم بـ: صلة الخلف بالاتصال بالسلف، الموجودة نسخته عندنا وذكر عشرون منها في (منتخب المختار) في ذيل تاريخ ابن النجار الذي طبعه عباس العزاوي اخيراً ببغداد)[35].

لكنه نبه إلى قضية مهمة هنا قال أن:(المتعارف عند اصحابنا التعبير عن اجزاء الاحاديث بالكتاب غالباً او كتاب النوادر)[36]، وسيأتي الكلام عن النوادر لاحقاً إن شاء الله وقد ذكر اسماء من ألف من علماء الشيعة بأجزاء الحديث نحواً من ست وعشرين كتاباً أغلبها ما يخص فضائل اهل البيت عليهم السلام.

– **الحاشية:** نوع من الكتابة اعتادها الكتاب والمصنفون ومنهم المحدثون يومذاك وقد عرف الطهراني الحاشية انها:(ما يكتب في أطراف الكتب من الزيادات والإلحاقات والشروح من الحشو بمعنى الزائد او الحاشية بمعنى الطرف من باب تسمية الحال باسم المحل)[37].

ويؤرخ الطهراني لظاهرة الحواشي بإرجاع تاريخها إلى الكتب في الاسلام إلى عهد انتشار الكتب نفسها وأن من يقرأ شيئاً من العلوم ومن له معرفة بالكتابة لم يفته هذا النوع من التصنيف كون ابداء الرأي أمر طبيعي لكل شخص والحاشية هي من نوع إبداء الرأي معتبراً أن(كتابة الحواشي قبل القرن العاشر كانت منحصرة لكشف بعض الغوامض من المسائل وشرح بعض العبارات المعقدة وتمتاز عن الحواشي بعد هذا التاريخ بكونها أوضح من المتون التي علقت عليه للتوضيح وأما في العهد الصفوي القاجاري فنرى الحواشي قد ازدادت عدداً وزادت عباراتها إغلاقاً وتعقيداً بحيث لاتقل في ذلك عن المتن الذي علقت عليه وكلما نتقدم في هذا العصر نرى هذا الاثر يشتد وتتضح أكثر من ذي قبل)[38].

والحواشي عند الطهراني ثلاثة اقسام: الحواشي على الكتب الادبية – الحواشي على العلوم العقلية – الحواشي على الكتب الدينية، وما يهمنا معرفة النوع الاخير، وقد عبر عنها الطهراني بكونها (اما مسائل اصلية او فرعية، أما الاول فأن الحواشي عليها إنما كانت توضيحية لمراد الماتن واستدلالات عقلية أو نقلية له، اما الرد والانتقاد فما كانوا يكتفون فيها بالحاشية بل يكتبون فيها رسالات مستقلة، وأما المسائل الفرعية فأن الحواشي عليها أما مختصرة فتوائية وهي التي يكتب المحشي ما يستنبطه من الحكم في المسألة على خلاف ما استنبطه الماتن، وأما مشروحه يتضمن البحث في اسناد الاخبار المستدلة بها أو في كيفية الاستدلال والاستنباط او انتقاد خفيف)[39].

وقد حصل تطور في موضوع الحواشي بتطور الوقت ذلك أن:(الكتب بضميمة الحواشي تخرج كما كانت عليه سابقاً ويعد مجموعهُ تأليفاً جديداً للمحشي لأنه ألف بعضه إمضاء وبعضه الأخر إبداعاً كما هو الحال في اكثر التصانيف المستقلة أيضاً حيث يجمع المؤلف فيها بين جملة من المطالب التي تعرض لها غيره من قبل وبين ما يبدعه هو نفسه غاية الامر ان المحشي لايتعب نفسه إلا في كتابة ما ابدعه في الهامش فقط ولهذا فقد كثرت عدد الحواشي بحيث خرجت عن حد الاحصاء)[40].

ما يعني أن جميع هذه الاقسام لها اهميتها التاريخية تعبيراً عن التطور العقلي للمجتمع المتولدة فيه هذه الافكار ويؤكد الطهراني على أن من الحواشي ما يدون في خارج الكتاب مستقلاً معتبراً ان ليس كل ما لم يدون فهو غير نافع او غير معدود في عداد التصانيف كما ان ليس كل ما دون فهو مفيد مستعرضاً اسماء المصنفات الحاملة لاسم الحاشية وقد بلغت بالعشرات والمهم الاشارة هنا والتأكيد على أن ما يخص علوم الحديث الشريف قد ظهرت كتب كثيرة جداً وفيها حواشي سواء ما كان بالكتاب نفسه تعليقاً وتوضيحاً لقول الماتن أو ما كان بنحو الكتابة استقلالاً ككتاب الحاشية على خلاصة الاقوال للعلامة الحلي مثلاً والحاشية على التهذيب للسيد حسن الخرسان مثالاً وشاهداً على ذلك وإلا فهناك كثير وكثير جداً في هذا الشأن.

– **كتاب الحديث:** ابتداءً جعل الشيخ الطهراني سبباً لتدوين اصحاب الائمةﷺ كتبهم بهذا الاسم وما نقله اصحاب الاصول الرجالية عنهم ذلك حيث لم يلتفتوا معه للاهتداء إلى معرفة العلة الكامنة في ذلك ويعزو الشيخ الطهراني سبب ذلك إلى اصحاب الاصول الرجالية المعروفة (لم يظفروا بترجمة كثير من رواة احاديثنا لتفرقهم في البلاد وعدم من يقوم بتأليف كتاب يجمع شملهم في تلك الازمان والذين ظفروا بترجمتهم من الرواة وادرجوهم في الاصول الرجالية لم يذكروا لأكثرهم تصنيفاً، أما لعدم كون الرجل من المصنفين أو لعدم اطلاعهم على تصنيفه، أو لكون تصنيفه في غير فن الحديث)[41]، مما لايرون الحاجة إلى ذكره ثم من ماذكروا له تصنيفاً لم يستوفوا جميع كتبه، إما لعدم اطلاعهم الكامل او لعدم وصوله اليهم بالطرق المعتبرة أو لعدم كونه مما يخص صناعة الفن وهو مما يعتنون به وبما يصل إليهم بالطرق المعتبرة كي يصرحوا بطريق وصوله اليهم ويخرجوه من حد الارسال ويجعلوه من المسانيد المعتمدة على حد تعبير الطهراني وهذا ديدن أرباب الرجال تقريباً، كالنجاشي والطوسي ولهذا السبب نجد ذكرهم الكتاب بالعنوان الخاص كما يقول الطهراني الذي نذكره بذلك العنوان في محله او كان بعنوان النوادر ويعقب بالقول (لكنهم قد يذكرون الراوي ويذكرون ان له كتاباً ويذكرون طريقهم إلى روايته من غير تعيين عنوان خاص له)[42]، وبعد ان تحقق الطهراني من ديدن هؤلاء لذكرهم كتب الراوي على هذه الشاكلة ومن تصريحهم بأنه مما يرويه عنه عدة من الاصحاب او جمع معينون أو شخص خاص وغير ذلك من تصريحاتهم، بأنه من روايات الرجل فقد حصل (الجزم بان الكتاب الذي اثبتوه للرجل هو ما اشتمل على رواياته واحاديثه التي تلقاها عن وتلقاها غيره عنه فيصح لنا ان نعبر عن هذا الكتاب بكتاب الحديث ونقول ان الرجل الفلاني له كتاب الحديث رواه عن فلان ورواه عنه فلان)[43].

وبالفعل أثبت الطهراني عناوين الكتب باسم كتاب الحديث وعدَّ منها العشرات معتبراً ان اكثر هؤلاء من اصحاب كتب الحديث هم ثقاة يقول الطهراني (ان اكثرهم ممن نص أئمة الرجال في حقه بأنه ثقة وفي جملة منهم ثقة ثقة بالتكرير للتأكيد وعدم توثيق بعضهم لايقضي بترك التعرض لتصانيفه وآثاره بل ناموس الامانة والانصاف والعدالة يوجب علينا ذكر تصانيف الموثوق وغيره مع بيان حاله على ما هو عليه)[44].

وهذا الكلام إن دل على شيء فإنما يدل على أمانة ودقة الشيخ الطهراني وقدرته على انتزاع السبب والعلة لتسمية امر خاص نظير ما حصل ليقدم المعلومة الهامة والنافعة بين يدي القارئ والفائدة او الفريدة التي يتطلب العلم بها.

– **دراية الحديث:** كشأن علماء الحديث ما خلا النادر منهم يرى الطهراني إن مصطلح دراية الحديث يشمل الاحوال العارضة على السند قبولاً أو رداً باعتبار أن هناك من يرى أن مفهوم الدراية مأخوذ من الفهم لغة، بمعنى درى الشيء يدريه أي فهمه فيكون موافقاً لمعنى فقه الحديث كما يأتي بيانه والحاصل ان دراية الحديث عند الطهراني تعني(العلم الباحث فيه عن الاحوال والعوارض اللاحقة لسند الحديث، أي الطريق إلى متنه المتألف ذلك الطريق عن عدة أشخاص مرتبين في التناقل يتلقى الاول منهم متن الحديث عمن يرويه له ثم ينقله عنه لمن بعده حتى يصل المتن إلينا بذلك الطريق فإن السند نفسه المتألف عن هؤلاء المتناقلين تعرضه حالات مختلفة مؤثرة في اعتبار السند وعدمه مثل كونه متصلاً ومنقطعاً مسنداً ومرسلاً معنعناً مسلسلاً عالياً قريباً صحيحاً حسناً موثقاً

ضعيفاً إلى غير ذلك من العوارض التي لها مدخلية في اعتبار السند وعدمه)[45]، وعليه فعلم دراية الحديث كافل للبحث عن تلك العوارض اما البحث عن احوال الرواة واحداً واحداً فهو من اختصاص علم الرجال وغير مشمول بعلم دراية الحديث ذلك ان (البحث عن الاحوال الشخصية التي تعرض لأجزاء السند واعضائه أي الاشخاص المرتبين في التناقل المعبر عنهم بالرواة والمزايا التي توجد في كل واحد منهم من المدح والذم و غير ذلك مما له الدخل في جواز القبول عنه وعدمه فهو موكول إلى علم رجال الحديث وهو فن آخر..)[46].

وإن اشترك القسمان في البحث عن موضوع واحد وهو سند الحديث لكن جهة البحث مختلفة ففي علم الدراية يبحث عن احوال نفس السند وفي علم الرجال يبحث عن احوال أجزائه واعضائه التي يتألف عنها السند وهذا هو المتعارف عند محققي اهل الفن من علماء الحديث ويقابل هذين الفنين فن ثالث من ابداعات فكر الطهراني وهو فن:

– **فقه الحديث:** فهو يخالف تماماً ما تقدم في الموضوع وقد خالف فيه الطهراني بعض المحققين ممن له رؤية في فقه الحديث والمهم أن موضوعه عند الشيخ متن الحديث خاصة فيبحث فيه دون السند ويختص في (شرح لغاته وبيان حالاته من كونه نصاً أو ظاهراً عاماً أو خاصاً مطلقاً أو مقيداً مجملاً أو مبيناً معارضاً أو غير معارض)[47]، وهذا هو الحق ولعل المتبادر منه يشعر بأنه مختص بالمتن خاصة، أما من يحاول ادخال مباحث السند من ضمنه فغير صحيح مطلقاً ذلك أن المتبادر من فقه الحديث هو مايعنى بالمتن وما يدور في فلكه، أما موضوع السند فيقال له نقد السند بقصد بيان حال الرواة ولا يقال له فقه السند مثلاً، ولصاحب البحث اطروحة في هذا الصدد بين فيها هذا الامر جيداً مشيراً إلى مباحث فقه الحديث يمكن الرجوع إليها[48]، والمهم هنا معرفة الفائدة المتوفاة مما ذكره الطهراني من خلال التفكيك بين المصطلحات للاطلاع بشكل أدق على المطالب الواقعية وذلك بإرجاع كل أمر إلى نصابه.

– **علم الرجال:** ويقال له اصول علم الرجال او كليات علم الرجال وهو ميزان يعرف به حال الراوي وثاقةً او ضعفاً وقد عرف بتعاريف متعددة عند علماء الرجال يكاد يلتقي أغلبها في هذا الجانب وقد عرفه الطهراني بأنه(علم يبحث فيه عن أحوال رواة الحديث واوصافهم التي لها دخل في جواز قبول قولهم وعدمه وهذا العلم يحتاج إليه كل من أراد استنباط الاحكام الشرعية عن أدلتها التي عمدتها الاحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام، حيث أنه لابد من أن ينظر في أحوال رجال سند الحديث ويطمئن بأنهم ممن يصح التعويل عليهم ويجوز الاخذ عنهم حتى يكون حديثهم حجة له في عمل نفسه أو الافتاء غيره)[49].

ومن هنا اشتدت الحاجة إليه واشتد اهتمام علماء الشيعة ابتداءً من العصر الاول إلى اليوم فقاموا بتأليف كتب خاصة في هذا الفن وتدوين اسماء رجال الاحاديث مع ايراد اوصافهم وآثارهم وكتبهم المعبر عنها بالكتب وبالأخرى الاصول ويعد الطهراني عبيد الله بن أبي رافع كاتب امير المؤمنين عليه السلام وهو في النصف الثاني من القرن الاول، أول من دون اسماء الصحابة الذين شايعوا علياً عليه السلام وحضروا حروبه وقاتلوا معه وهكذا يستمر التدوين لهذا العلم مروراً بالقرن الثاني فالثالث فيكون عبد الله بن جبلة على رأس هؤلاء المدونين وصولاً إلى القرن الخامس فقد دونت فيه الاصول الاربعة الرجالية المستخرجة عن تلك الكتب المدونة قبلها وهي الاختيار من كتب

الكشي والفهرست والرجال للطوسي وكتاب الرجال للنجاشي، وفي القرن السادس ألف الفهرس منتجب الدين ومعالم العلماء لأبن شهراشوب، وفي القرن السابع ألف أبن طاوس حل الاشكال دارجاً فيه تلك الاصول الاربعة على ما وصل إليه من مشايخه مسنداً إلى مؤلفيها وتبعه العلامة في خلاصة الرجال وابن داود في رجاله وتبعهما المتأخرون عنهما في النقل عن الكتب الخمسة وعن بعض ما بقيت نسخها من تلك الكتب الرجالية القديمة مثل رجال البرقي ورجال العقيقي[50].

وبدوره يشكر الطهراني صنيع هؤلاء لحفاظهم على هذا التراث بكونهم رجالاً حاملين لعلوم اهل البيت عليهم السلام متحملين لأحاديثهم بالقراءة والسماع والاجازة وغيرها، وهكذا تزداد الحاجة لازدياد عدد الرواة قرناً بعد قرن، فلا بد من ترجمتهم وأول من ولج هذا الباب منتجب الدين بن بابويه الذي كان حياً في (585هـ) فألف كتاباً مستقلاً في تراجم العلماء والفقهاء والرواة المتأخرين عن الطوسي او المعاصرين له ومثله فعل ابن شهراشوب في معالم العلماء وبعده ادرج العلامة الحلي وابن داود بعض علماء القرن السابع في رجاليهما ومن بعدهما ألف علي النيلي (841هـ) رجاله وكذا الشيخ الشهيد (786هـ)، ثم صاحب المعالم في التحرير الطاووسي وغيره حتى انتهى إلى الحر العاملي في أمل الامل وبعده عبد الله افندي في رياض العلماء وصولاً إلى الشيخ آغابزرك الطهراني نفسه في كتاب مصفى المقال[51]، وهكذا توالت المؤلفات في هذا الفن وبرزت منها اكبر موسوعة رجالية في العصر الحاضر للسيد الخوئي الذي يعد طفرة نوعية في عالم الفن بعلم الرجال وهو معجم رجال الحديث، والمهم إننا اطلعنا على هذه الفائدة الرجالية عند الطهراني بشكل مكثف وموجز موف بالغرض باستعراضه الدقيق لمراحل التصنيف في هذا العلم.

– **الرحلة:** المقصود بها ان يجوب البلدان شخص بسفر يُدعى رحلة لطلب العلم وغالباً ما يجمع مشاهداته إذا كان بقصد الاطلاع والمشاهدة والاستفادة او تدوين ما يمكن تدوينه من علم ويدون ذلك بكتاب بعنوان الرحلة بأصنافها العلمية المتعددة وقد عرف الطهراني كتاب الرحلة بانه: (يراد به الكتاب الذي يجمع فيه المؤلف ما شاهده في بلد او بلدان سافر إليها واخبار أمم رآهم وذكر عقائدهم وآدابهم ورسومهم في حياتهم ومماتهم او يجمع اخبار سفر مسافر مثله)[52].

وطبيعي ان يكون لهذه الكتب أثر عظيم في ترقية الافكار فإن امتزاج الثقافات يمهد الطريق لالتقاء المشاعر وطبيعي ان ترافق تلك الرحلات مخاطر وصعوبات بسبب بداءة وسائل النقل وقلتها، ولكنها لن تقف حائلاً امام الرحال والسائح وقد كانت الرحلة قبل الاسلام والرحالون فيها كثيرون على ما يؤكده الطهراني ويعدد كتب الرحالين ويذكر اسماءهم بقائمة طويلة ويعتبر ما بعد القرن العاشر اكثر ما برز فيه تأليف الرحلات عند العامة والخاصة[53].

ومن ذلك الرحلة في طلب العلم ومنه الحديث الشريف ففيها يتعرف المرتحل على شيوخ الرواية واسانيد الرواة العالية، وكذلك يطلع على آراء العلماء وعلى شخصيتهم وآثارهم ويدون من الاحاديث التي لم تدون في مكان إقامته بسبب رحلة الكثير من الصحابة وانتشارهم في الافاق فيسعى المرتحل إلى تدوين كل ذلك وما يدور في فلكه فهي مدرسة سيارة يتم فيها الاستفادة والانتفاع من امور قد لايحصل عليها في محل اقامته إلا عند هؤلاء

المرتحل إليهم ويشير الطهراني إلى رحلة علماء جبل عامل المهاجرين إلى إيران في العهد الصفوي وكذا علماء إيران الذين سافروا إلى الهند وغيرها مستعرضاً اسماء جملة من كتب الرحلات وتعد هذه فائدة لايمكن للباحث الاستغناء عنها بما تحمل من منفعة علمية هامة.

– **قرب الاسناد:** ويقابله ما يسمى بـ(الاسناد العالي) في عرف المحدثين وقد عرفه الطهراني بانه (مجموع من الاخبار المسندة إلى المعصومعليه السلام لقلة وسائطه وقد كان الاسناد العالي عند القدماء مما يُشد له الرحال وتبتهج به أعين الرجال ولذا أفردوه بالتصنيف)[54].

وقد عرف بمجموعة كبيرة تحت هذا العنوان واشتهر منها قرب الاسناد لشيخ القميين ابي العباس الحميري وغالباً ما يجمع فيه المصنف اسماء من سمع منهم بالأسانيد العالية إلى كل إمام ومنه مايسمى بـ: قرب الاسناد إلى الصادقعليه السلام وقرب الاسناد إلى الرضاعليه السلام وقرب الاسناد إلى الجوادعليه السلام، وهكذا ومنه ما ينقله الراوي بقوله : حدثني بكتاب قرب الاسناد وبجميع كتبه قراءة عليه فإنه دخل في جملة ما اجازه لي[55] ومعلوم ما لهذا الاسناد من قوة ومتانة لقربه او لسماعه من المعصومعليه السلام فكلما صار الاسناد عالياً كلما صحت روايته واكتسبت درجة كبيرة من القوة إلى جانب ما جاء من الفوائد فيه لملازمة المعصوم او ممن لازم المعصوم ؛ لذا نجد كثيراً ما يعول العلماء على الاسناد العالي لقوته ودقته وفضله وبركته لقربه من انفاس المعصوم.

– **النسخة:** مصطلح هام يتعين على طالب الحديث معرفته وكذلك الباحث في هذا الشأن كونه يحمل مفهوماً عاماً فقد عرفه الطهراني أنه:(عنوان عام لبعض رسائل صغيرة من مؤلفات القرون الاولى تحتوي على مسائل وأحكام عملية دينية فهي من مصادر التشريع وهي كالاصول الاربعمائة يرويها الراوي لها عن مصنفه مع الوساطة أو بلا واسطة فيعبر عنها بـ: نسخة فلان عن فلان...)[56].

وقد يفرق احياناً بين النسخة والكتاب والاصل والنوادر، وقد استعمل مفهوم النسخة في القرن الحادي عشر فيما يدعيه الطهراني – بمعنى التذكرة التي يكتبها الطبيب لمريضه وسمى به بعض الكتب الصحية والعلمية للمطابخ، وكذلك المواعظ ولعل النسخة (اسم الكتاب جمع فيه أحكام تأسيسية وضعها الامام وأملاه على الراوي في قبال الاصل الذي هو كتاب جمع فيه أحكام إمضائية نقلها الراوي وهو المصنف للأصل أو الراوي عن آبائه ثم عرضها على الامام وأخذ تأييده لها)[57].

وبهذا اللحاظ تعد النسخة لاشك في غاية الاهمية لنفاستها وقيمتها العلمية والعملية نظراً لمصاحبة الامام المعصوم المؤسس لأحكامها والمملي لتعليماتها وارشاداتها فهي بموازاة الاصل في الكتاب إملاء وقد ذكر في هذا الصدد الطهراني نخبة كبيرة منها بعنوان (نسخة) والطابع العام فيها ما يوسم باسم الائمةعليهم السلام مثل نسخة أمير المؤمنينعليه السلام– نسخة الباقر والصادقعليهما السلام – نسخة الجوادعليه السلام - نسخة الرضاعليه السلام وهكذا والحق ان معرفة هذا الامر يعد من الفرادة بمكان ومنها الفائدة المتوخاة من معرفتها.

– **النوادر:** مصطلح اقترن بكثير من الكتب التي حملت هذا الاسم ومن الفائدة الجليلة والهامة معرفته والوقوف عنده فقد تحدث عنه الطهراني بأنه:(عنوان عام لنوع من مؤلفات الاصحاب في القرون الاربعة الاولى للهجرة كان يجمع فيها الاحاديث غير المشهورة او التي تشتمل على احكام غير متداولة او استثنائية مستدركة لغيرها)[58].

ويقول الطهراني أن اكثرها مفقود لكن محتوياتها موجودة في المجموعات الحديثية والمعرفة بها وبمؤلفيها بما يؤرخ لتاريخ التشريع وهي ككتب الاصول الاربعمائة وكتب الحديث وعنوان النسخة[59]، ويعتقد الطهراني أن المعنى الاصطلاحي للنوادر يكتنفه الغموض لدى علماء القرن الخامس(كالمفيد والنجاشي والطوسي) ومن قبلهم ولهذا السبب اسماه بعضهم بالأصل والاخر بالكتاب والنجاشي سماه النوادر ومن مجموع مامرَّ يستظهر الطهراني عبارات الطوسي من مثل: المصنفات يقصد أنها من عمل مصنفيها وبالاصول كونها مروية من قبل اصحابها فهي مصنفات او مترجمات لغيرهم من الاقدمين وقد يقول في احوال البعض انه صنف كتاباً وفي حق آخر ان له اصلاً ونراه من نوادر احمد بن الحسن القرشي يقول: إن من الاصحاب من يعده من جملة الاصول أي انه يعد هذا (النوادر) اصلاً يرويها القرشي عن غيره وليس من تصنيفه إلى ما هنالك، وفي ضوء هذا التقلب في العبارات يستنتج الطهراني من كل ذلك ان (النسخة قريبة من الاصل في كونها مروية وان النوادر ليست اصلاً مروياً ولانسخة مروية بل هي مجموعة مسائل نادرة)[60] وفي هذا المجال يعدد ويستعرض كوكبة كبيرة من الكتب بعنوان النوادر والحق ان معرفة النوادر ولزوم التفريق بينها وبين الكتاب والاصل مما يلزم طالب الحديث معرفته لدقته وفائدته ما ينعكس على عمله في تعاطيه مع كتب الحديث والاثار والاخبار كي يدقق في المطالب ويتوسل إلى الحقائق بعناية فائقة ويفرق بين المصطلحات كي يتقن المراد.

– **الاربعون حديثاً:** عنوان تحمله جملة من الكتب المؤلفة بهذا الشأن ويعود السبب في ذلك كما يقول الطهراني إلى انه قد(تحققت السنة الاكيدة البالغة إلينا بالطرق الصحيحة عن سيد الرسلﷺ بقوله: من حفظ على امتي اربعين حديثاً... الخ)[61] مستنداً إلى قول الشهيد الاول في كتابه الاربعين ان حديث حفظ الاربعين هو المشهور في النقل الصحيح عنهﷺ وبما عقده المجلسي في بحار الانوار باباً لمن حفظ اربعين حديثاً اورد فيه من رواياته عن كتب كثيرة بأسانيد متعددة ومتون متقاربة، ثم يعقب الطهراني بعدها قائلاً:(واطلاق الحفظ عنه في تلك الاحاديث لو فرض شموله للحفظ عن ظهر قلب او الحفظ بالتدبر في فهم المراد او الحفظ بالعمل على طبقه لكن اظهر مصاديقه كتابة الحديث عنه ولذا جرت سيرة الاعلام على اقتضاء هذه السنة بتأليف كتاب يدون فيه اربعون حديثاً..)[62]، وعلى هذا ذكر مجموعة كبيرة من الكتب بهذا العنوان معرفاً ببعضٍ منها حيث يتطلب التعريف , ومستعرضاً حال مؤلفي بعضها الاخر منها ومن ذلك مثلاً كتاب (الاربعون حديثاً) للشيخ البهائي ويمكن ذكر كتاب (الاربعون حديثاً) للسيد الخميني فهو من الكتب الهامة جداً لما يحويه من النوادر الفريدة العرفانية والعبادية والسلوكية ونحوها وسوف نكتفي بهذا المقدار بالوصول الى خاتمة البحث فيما استعرضناه من الفوائد الحديثية عند الشيخ آغابزرك الطهراني في كتاب الذريعة وتعرفنا من خلالها على تلك النكت الدقيقة والمطالب الهامة التي تهم طالب الحديث للاطلاع عليها ومعرفتها وتصيدها ونسأله تعالى قبول العمل ونستغفره من الزلل والخطأ مهدياً هذا العمل إلى روح الفقيد الطهراني وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

1- ينظر مقدمة الذريعة إلى تصانيف الشيعة 3/20،العوادي أمجد: آغابزرك الطهراني مؤرخاً، ص37، عبد الرحيم محمد علي : شيخ الباحثين، ص13.

2- ينظر: العوادي: آغابزرك الطهراني مؤرخاً، ص59 وما بعدها.

3- حرز الدين محمد: معارف الرجال 189/2، العوادي: المرجع المتقدم، ص69.

4- الامين محسن، اعيان الشيعة 353/14.

5- ينظر: في التعريف بالمؤلفات: عبد الرحيم محمد علي: شيخ الباحثين، ص29 وما بعدها، العوادي، المرجع المتقدم، ص120 وما بعدها.

6- عبد الرحيم محمد علي: شيخ الباحثين، ص66.

7- آغابزرك، مقدمة كتاب الذريعة، ص30.

8- الامين محسن: اعيان الشيعة 14 / 353.

9- حرز الدين محمد: معارف الرجال 2 /188.

10- الزركلي خير الدين: الاعلام 5 / 289.

11- يوسف اسعد داغر: مصادر الدراسة الادبية 3 / 470.

12- الشيبي كامل: الفكر الشيعي والنزعات الصوفية، ص9.

13- عبد الرحيم محمد علي: شيخ الباحثين، ص66.

14- ينظر: آغابزرك، مقدمة الذريعة.

15- عبد الرحيم: شيخ الباحثين،ص29.

16- ينظر: الذريعة 4 / 123.

17- ينظر: المرجع نفسه 4 / 144.

18- ينظر: المرجع نفسه 6 / 7.

19- الذريعة: 1 / 90.

20- ينظر: المرجع نفسه والصفحة.

21- الذريعة: 2 / 73.

22- المرجع نفسه والصفحة.

23- ضياء الدين العلامة: ضياء الدراية، ص2.

24- الذريعة: 74/2.

25- ينظر: المرجع نفسه والصفحة.

26- المرجع نفسه 2/ 75.

27- المرجع نفسه 76/2.

28- المرجع نفسه 2 / 77.

29- المرجع نفسه 2 / 78.

30- المرجع نفسه 2/ 173.

31- المرجع نفسه 267/4.

32- ينظر: حاجي خليفة: كشف الظنون 1/ 391.
33- ينظر: الكتاني محمد بن جعفر: الرسالة المستطرفة، ص 86.
34- ينظر: زقزوق محمود: موسوعة علوم الحديث الشريف، ص47.
35- الذريعة 5 / 71.
36- المرجع نفسه والصفحة.
37- المرجع نفسه 6 / 6.
38- المرجع نفسه والصفحة.
39- المرجع نفسه والصفحة.
40- المرجع نفسه 6 / 7.
41- المرجع نفسه 6 / 217.
42- المرجع نفسه والصفحة.
43- المرجع نفسه والصفحة.
44- المرجع نفسه 6 / 218.
45- المرجع نفسه 8 / 40.
46- المرجع نفسه والصفحة.
47- المرجع نفسه والصفحة.
48- ينظر: فلاح رزاق : فقه الحديث بين النظرية والتطبيق.
49- المرجع نفسه 10 / 61.
50 – ينظر: المرجع نفسه والصفحة.
51- ينظر: المرجع نفسه 10 / 62.
52- المرجع نفسه 10 /123.
53- المرجع نفسه والصفحة.
54- المرجع نفسه 17 / 44.
55- ينظر: المرجع نفسه 17 / 45.
56- المرجع نفسه 24 / 90.
57- المرجع نفسه 24 /91.
58- المرجع نفسه 24 / 191.
59- ينظر: المرجع نفسه والصفحة.
60- المرجع نفسه والصفحة.
61- المرجع نفسه 1 / 252.
62- المرجع نفسه والصفحة.

المصادر والمراجع

1- الأمين محسن: اعيان الشيعة، دار التعارف – بيروت – ط5 – 2000م.
2- حاجي خليفة: كشف الظنون، مكتبة المثنى – بغداد، ط4 -1975م.
3- حرز الدين محمد : معارف الرجال، مطبعة الولاية – قم – 1982م.
4- الزركلي خير الدين: الاعلام، دار العلم للملايين – بيروت، ط16 – 2005م.
5- زقزوق محمود: موسوعة علوم الحديث الشريف – وزارة الاوقاف المصرية – القاهرة، ط3 -1430هـ.
6- الشيبي كامل: الفكر الشيعي والنزعات الصوفية، مكتبة النهضة – بغداد – 1966م.
7- ضياء الدين العلامة: ضياء الدراية، مطبعة الحكمة، قم (د.ت).
8- الطهراني آغابزرك: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار احياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1430هـ.
– مقدمة كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الكفيل، نشر مركز تراث سامراء، ط2 -2019م.
9- عبد الرحيم محمد علي: شيخ الباحثين آغابزرك الطهراني، مطبعة النعمان – النجف الاشرف، ط1 – 1970م.
10- العوادي امجد: آغابزرك الطهراني مؤرخاً، مطبعة البينة، مركز الهدى، النجف، 2009م.
11- فلاح رزاق: فقه الحديث بين النظرية والتطبيق، مكتبة علي البصري، النجف – 2018م.
12- الكتاني محمد بن جعفر: الرسالة المستطرفة، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ط4، 1406هـ.
13- يوسف اسعد داغر، مصادر الدراسة الادبية، مطبعة حبيب عبيد، بيروت – 1972م.